مجلة إكليل للدراسات الانسانية
التصنيف الورقي: العدد 20 /كانون الاول/2024
المجلد(5)- العدد(4)-الجزء(1) IASJ–Iraqi Academic Scientific Journals

# مجموعة أصحاب الضغط السياسي الإسباني وتأثيرها على المغرب في منتصف القرن التاسع عشر

أ.م.د. احمد ناطق إبراهيم العبيدي
كلية الآداب – جامعة بغداد

**الكلمات المفتاحية:** اسبانيا، المغرب، الجمعية الجغرافية، بريطانيا

**الملخص:**

بالرغم من أن موضوع المسألة المغربية، قد تناولته دارسات عربية، سابقة، إلا أنه حمل في طياته صوارً متباينة، عكست سياسة الدول الأوربية الكبرى تجاه المسألة- المغربية، ومن جانب آخر أن موضوع "سياسة إسبانيا" تجاه المسألة المغربية من حيث التنافس ما بينها وبين القوى الأوربية يعد من الموضوعات التي بحاجة إلى المزيد من الدراسات، ولا سيما العربية. فاذا كانت الدراسات السابقة قد ركزت بالدرجة الأساس على مواقف وأدوار الدول الثلاث (فرنسا، بريطانيا وألمانيا)، في حين لم يتم التطرق لدور "إسبانيا" وموقفها إلا بشكل عابر أو في سياق سرد الحدث التاريخي. والاهم من كل ذلك ان تلك الدراسات ولا سيما "الدولية" لم تقترب البتة من "موقف الرأي العام الإسباني"، تجاه المسالة المغربية. لذا نعتقد ان هذا البحث: "مجموعة أصحاب الضغط السياسي الإسباني وتأثيرها على المغرب" يعد موضوعاً مبتكراً وبكل المقاييس إذ ركز بشكل واضح على المجموعات التي كان لها تأثير واضح في أصحاب القرار السياسي(البرلمان والحكومة)، لكل ما تقدم نعتقد بان هذا الموضوع لا يزال بكراً وبحاجة إلى رصد عدّة دراسات لتتناوله بالتفصيل. والسؤال الذي نحاول الإجابة عليه في متن هذا البحث هو: كيف أثرت مجموعات الضغط السياسي في التأثير على الحكومة الإسبانية؟ والى أي مدى نجحت في توجيه سياستها الخارجية؟ وما المكتسبات التي كانت تروم الحصول عليها في المغرب؟.

**المقدمة:**

زاد الاهتمام الاسباني بالمغرب بعد حرب تطوان (1859-1860)[1]، وعقد معاهدتي تطوان بين البلدين عام 1860[2]، والتجارية عام 1861[3]، لاسيّما وان المغرب عُدَّ الملاذ الأخير لتطلعات جماعات الضغط السياسي الإسباني، لتحقيق مكاسبهم الاقتصادية، بعد ضعف سيطرة إسبانيا على مستعمراتها في البحر الكاريبي والمحيط الهادئ منذ الربع الأول من القرن التاسع

عشر[4]، لذا فضلت البرجوازية الاسبانية[5]، والقوميين الكاتالونيين Catalan، محاولة "الاختراق السلمي"[6]، فظهرت الحركة الافريقية، وتشكلت الجمعية الجغرافية بمدريد، واهتمت بالبعثات الى شمال افريقيا، سعياً لفرض التأثير الاسباني الاقتصادي على المغرب وزيادة الصادرات الاسبانية وتفعيل دور شركات الشحن، والمصارف، وتصدير الرساميل.

1- التيار الافريقي:

وجدت إسبانيا ضالتها في الشمال الأفريقي، لتكون نواة الإمبراطورية الاستعمارية على قدم المساواة مع الدول الأوربية الاستعمارية.

صحيح ان إسبانيا كانت قوة بحرية ودولة استعمارية قديمة، فضلا عن كونها رائدة حركة الاستكشافات الجغرافية، ولديها مستعمرات في العالم الجديد، إلا ان تلك المكانة قد تراجعت بعد ظهور منافسين من قوى أوربية كبرى مثل فرنسا وبريطانيا، وصحيح أيضاً ان إسبانيا وحتى نهاية القرن التاسع عشر كانت لديها مستعمرات في البحر الكاريبي والمحيط الهادئ، إلا أنها كانت بعيدة، ومبعثرة، إذ يصعب حمايتها والسيطرة عليها وأدارتها، ومن جانب آخر، لا توجد بها قاعدة تتخذها إسبانيا لنفسها هناك. لذا ففي أواسط القرن التاسع عشر أخذت أنظار الاسبان تتجه نحو الساحل الأفريقي، لاسيما وان لها مستعمرات –سبتة ومليلة- في شمال المغرب، اتخذت منهما نقطة انطلاق لمزيد من التوسع في المغرب، وادعت بأحقيتها للحصول على سانتا كروز دي لامار بيكينيا Santa Cruz[7]، على ساحل المحيط الأطلسي المواجهة الى جزر الكناري؛ لتكون تلك المناطق قواعد رئيسية للهيمنة اللاحقة لأراضي جديدة، وبخطوات وئيدة ظهر التيار الافريقي، تمثل بمحاولات خجولة لزيادة نفوذ اسبانيا التجاري، قاده اللوبي الاقتصادي، ولاسيما الكاتالوني، فبعثت الجمعية الاقتصادية في برشلونة رسالة الى الملكة ايزابيل الثانية Isabel II (1833-1868)[8] عام 1856، لعل أهم ما جاء فيها من مقترحات هو العمل على تعزيز تجارتهم في افريقيا، وتنمية الفضول المعرفي للمستعمرات الإسبانية الافريقية، وقد بررت الجمعية في الرسالة ذاتها الدوافع لتلك المقترحات، هو ظهور بوادر خسارة إسبانيا لمستعمراتها في العالم الجديد أخذ يلوح في الافق، وتراجع مكانتها بين الدول الاستعمارية.

وقد عرف المؤرخ الإسباني فكتور موراليس ليزكانو Vitor Morales Lezcano[9] التيار الافريقي، على انه "تيار أيديولوجي ظهر نهاية القرن التاسع عشر، والعقد الاول من القرن العشرين، دعا الى دراسة شعوب افريقيا وأقاليمهم. كعالم مسند إلى أوربا، وشجع نشر الحضارة الاوربية في إفريقيا، من خلال التجارة، وبذلك أصبح التيار الإفريقي مجرد انعكاس علمي للاهتمام

بالمجهول، وهو مجال المعرفة الزائفة، وهدفها التحكم في المساحات الإفريقية الواسعة، شمال وجنوب الصحراء الكبرى"، وفي الواقع كان التيار الافريقي بؤرة الجمعية الجغرافية بمدريد، واساس تكوينها في النصف الثاني من القرن التاسع عشر[10]. وبعد خسارة اسبانيا لمستعمراتها في البحر الكاريبي 1898[11]، اصبح جل اهتمامها بالمغرب فسمي "بالمغربانية"، وهي جزء من عمل الجمعية الجغرافية بمدريد بالدعم والمساهمة الفعلية[12].

2- الجمعية الجغرافية بمدريد Madrid Geographical Society 1876[13]:

يعد انشاء الجمعية الجغرافية بمدريد جزء من عملية الاستعمار الاسباني للمغرب، إذ لا يمكن تناوله من دون المرور بها[14]، فهي تهدف لشرعنة الاستعمار الاسباني في المغرب بإطار قانوني، مستندة على حد زعمهم "حقوق اسبانيا التاريخية والجغرافية" في المغرب، وتتجلى الرؤية الليبرالية الاسبانية بما يلي "الأسباب التاريخية تعود للحروب الصليبية، وحملات كارلوس الثالث لتطهير البحر المتوسط من القرصنة والحقوق التي ضمنتها لهم معاهدة واد راس، ومؤتمر مدريد[15]، اما الأسباب الجغرافية فأن المضيق [مضيق جبل طارق] أملنا ومستقبلنا، وان فسيفساء البحر المتوسط سيتعرض للخطر اذا تم اغلاقه من منافذه، مضيق جبل طارق والسويس، اما السياسية فهي كثيرة ومعقدة للغاية، وابرزها التوسع الفرنسي، وخسارة المستعمرات الامريكية"[16]، لاسيما وان أي تنافس اوربي سيشكل خطراً عليهم فضلاً عن المزايا الاقتصادية.

ترأس الاجتماع الأول للجمعية الجغرافية بمدريد عام 1876 وزير الاشغال العامة الاسباني، ووضعوا نظام داخلي مرتبط بخصائص المجتمع البرجوازي، والتأكيد على الارتقاء بإسبانيا لتصبح في ذروة الدول الاوربية المتقدمة، حتى انهم تأخروا لاستعادة مكانة اسبانيا التي يدين لها العالم باستكشافاتها الجغرافية، لاسيما بعد التوسع الفرنسي بالجزائر[17]. وفي السياق ذاته فقد اتبعت الجمعية لتحقيق أهدافها أساليب متعددة، منها الترويج للاستكشاف والسفر، وزيادة الرعايا الاسبان في المغرب من خلال التشجيع على الهجرة، وانشاء مدارس اسبانية في المغرب للاستفادة من الطلاب في المستقبل[18]، فضلاً عن، أنشاء بعض المؤسسات العلمية الخيرية الدعائية، العلمانية والمتدينة، وكانت للجمعية نشرة دورية شهرية خاصة بها وقد سميت "نشرة الجمعية الجغرافية لمدريد" Boletín de la Sociedad Geografía de Madrid لنشر محاضر الجلسات، واجتماعات مجلس إدارة الجمعية، الدورية الاسبوعية والاستثنائية، والمحاضرات والخطب الملقاة في الجلسات العامة، وضمت مقالات ودراسات في غاية الخطورة

عن أهمية المغرب الاقتصادية، فضلاً عما تضمنته من ورسم خرائط، ووصف دقيق لجغرافية المغرب، وتوصيات ومقترحات لاستثمار الثروات الطبيعية[19]، كان لها صدى واسع في نشاط التجارة الاسبانية، ومن اهم تلك الدراسات "التجارة الاسبانية في المغرب"، و"التجارة في شمال غرب افريقيا"[20]، وهكذا تمكنت من خلال آلياتها حشد المجتمع الاسباني من أصحاب رؤوس الأموال، ومن المفكرين، لصالح تلك المغامرة الاستعمارية، فجاء في سياق الخطاب الذي القاه عام 1877 فرانسيسكو كويلو Sr. Francisco Coello[21] رئيس الجمعية "أساس مصالحنا في المغرب، ليست بجذورها السياسية والتجارية فحسب، بل بتجذرها التاريخي الاجتماعي، وان علينا بدراسة المرحلة أوجه الشبه ما بيننا وبين شعوب مستعمراتنا"[22].

كان للسباق التوسعي الاوربي في المغرب، وزيادة نشاطهم الاقتصادي لاسيما بعد مؤتمر مدريد 1880، والمزايا الاقتصادية التي حصلوا عليها، أثرها في نمو نشاط الجمعية لتتخطى مرحلة الانشاء والدعاية، إذ تضمنت اجتماعاتها عام 1882 الجدل حول النفوذ الاسباني في افريقيا[23]، وقدمت مقترحات ملموسة للاستعمار والدراسة الجغرافية والتي أثرت على السياسة الخارجية الاسبانية[24]، لذا أهتمت بدراسة وادي نون والسوس[25] – على الساحل الأطلسي المغربي- وإمكانية اختراقها، فبالرغم من عدم دخول قوات السلطان لها إلا انها مضطرة للاعتراف بسيادته لافتقارهما للموانئ، فهي تلتقي براً بالمغرب، وتعتمد عليه بما يحتاجونه من سلع أوربية مستوردة، وعليه أكدت الجمعية بان فتح الاتصال بهذه المناطق سيضعف من سيطرة السلطان المغربي عليها، ويسهل التدخل ثم السيادة الاسبانية، لذا ركزت على ضرورة تفعيل المادة الثامنة من معاهدة 1860، والحصول على قلعة سانتا كروز دي لامار بيكينيا، فتأسست عام 1882، جمعية الصيد الكنارية الافريقية[26]، وناقشت موضوع بعنوان "العلاقات الممكنة لإسبانيا مع افريقيا"[27].

خطب كانوفاس كاستليو Antonio Canovas del Castillo[28] رئيس حزب المحافظين (1876-1897)، ورئيس وزراء اسبانيا لاحقاً، في المؤتمر الإسباني للجغرافية الإستعمارية والتجارية المنعقد في السادس من تشرين الثاني عام 1883 محذراً من الاندفاع نحو المغرب قائلاً : "إسبانيا لا تملك موارد كافية، لا بشرية ولا اقتصادية، لاحتلال أراضي جديدة، لذلك تسعى لتعزيز السياسة الداخلية، واستغلال الموارد، وتشجيع الهجرة، والشركات التجارية، والحفاظ على دخولها تحت وصايتها"[29].

من القراءة البسيطة لخطاب كانوفاس قد نجد به بعض التناقضات، فهومن جانب يعلل سبب توجه إسبانيا الى المغرب؛ لافتقار بلاده الى الموارد ومنها البشرية. ومن جانب آخر فهو طالب بالتشجيع على الهجرة، إلا انه في الواقع يمكننا تفسير ذلك التناقض بانه ربما هدف الى تهجير الفقراء من الإسبان، والفئات المثيرة للاضطرابات الى إسبانيا؛ من اجل الخلاص منهم، ومن ثم استثمار استيطانهم لتلك الأراضي، للمطالبة تحت مبدأ حماية الرعايا الإسبان مستقبلاً.

وفي الواقع لم تكن خطابات زعماء الجمعية الجغرافية قد افصحت صراحة للحث على استعمار المغرب، بل ركزت على الوحدة الجغرافية، إذ عدَّ خواكين كوستا Joaquín Costa (1846- 1911) مؤسس الرابطة الاسبانية الافريقانية الاستعمارية، ان مضيق جبل طارق لا يعد فاصلاً بين البلدين فكلا الشعبين ينتمون لنفس الجنس المتوسطي[30]، وفي خطاب له في قصر الحمراء في آذار عام 1884 صرح قائلاً: "ان ما يهم إسبانيا هو يجب ألا يكون المغرب مستعمرة أوروبية أبدًا... وان إسبانيا فقط من لديها الحق في ضمان استقلاله، والحفاظ عليه"[31]، وفي الواقع لم تكن تلك الخطابات بعيدة الاحداث الاوربية، بل استوحت منها لتعبئة الرأي العام الإسباني اذ ذكر كوستا في الخطاب نفسه "ضحت بريطانيا وبذلت الكثير من اجل استقلال اليونان واعادت مكانتها التي تتناسب مع ما كانت عليه في التاريخ القديم، اعادت فرنسا احياء ايطاليا... يجب على الامة الإسبانية ان تعمل من اجل الشعب المغربي"[32]، لذا حث على تبني مبدأ إعادة المغرب بدلاً ان يكون شبيه ببولنده ممزق الى أشلاء لإرضاء رغبة دولتين او ثلاث، وهم على قناعة بأنهم اثاروا السياسة الأفريقية، كسياسة إسبانية مغربية، لان الدول الاوربية اخذ اهتمامها يزداد في المغرب، وهم بذلك أرادوا توجيه البعثات التجارية والسياسية الإسبانية الى المغرب.

ومهما يكن من امر فان عقد مؤتمر برلين بشأن افريقيا ( تشرين الثاني 1884- شباط 1885[33]، ومشاركة إسبانيا والدول المنافسة لها في المغرب –فرنسا، بريطانيا والمانيا- الذي منح الدول المشاركة فيه بموجب المادة الرابعة والثلاثين من مقررات المؤتمر[34]، حق احتلال أي جزء من الأراضي الافريقية، التي لا تخضع لسيادة أي دولة، وبمعنى آخر، من يصل اولاً له حق امتلاك الاراضي، شريطة إعلام بقية الدول الموقعة على ميثاق المؤتمر، جعلت تلك المقررات تدافع الدول الاوربية نحو افريقيا بشراهة، لذا غيروا زعماء الجمعية الجغرافية نبرتهم وبدأوا بالتوجه صوب المغرب، وتعبئة الرأي العام الإسباني لذلك، فمن الناحية الاقتصادية فان المغرب يعد امتداداً للجرف القاري ما بين إسبانيا والمغرب، حيث تعد السواحل المغربية من أفضل المناطق لصيد الأسماك، هذا ما اكد احد الاعضاء في الاجتماع ذاته قائلاً " تعد دراسة المسألة

الاقتصادية لجزر الكناري امرا ضروريا، واستكشاف الأراضي الأفريقية المواجهة لها، وكتابة تقارير بذلك... وإنشاء مصائد الأسماك على الساحل الأفريقي المواجه لجزر الكناري"[35].

تنفيذاً لتوصية المؤتمر أسست الجمعية "الرابطة الاسبانية الافريقانية الاستعمارية" Spanish Of Africanists and Colonialists، للترويج عن النشاط الاستعماري في الكورتيس Cortes[36] (البرلمان الإسباني)، والتي قامت ببعثة ذات مغزى سياسي، اقتصادي عام 1884 الى الصحراء الغربية، بغية الوصول ثم السيطرة على مصائد الأسماك في المحيط الأطلسي أمام جزر الكناري، ومنع أي قوة اوربية منها[37]، فجذبتهم الصحراء وسعت لأنشاء مصانع على الساحل الافريقي، وبدأت بالعمل وأرست سفنها[38].

لاحظت الرابطة الاسبانية اهتمام البريطانيين بوادي الذهب[39]، عندما أرسلت بريطانيا سفينة بخارية[40]، فخاطبت الرابطة الاسبانية على وجه السرعة كانوفاس رئيس وزراء إسبانيا (1884-1885)، لاتخاذ ما يلزم لاحتلال تلك الأراضي[41]؛ لغناها بالثروة السمكية[42]، فأخذ الضوء الأخضر من بريطانيا، وجاءت جهوده بمباركة بريطانيا، بل ان الأخيرة هي من شجعتها وحفزتها لتوقيع المعاهدات مع القبائل في وادي الذهب، لذا عهد كانوفاس الى ممثل الرابطة الاسبانية تنفيذ تلك المهمة، الذي تمكن بدوره بالاتصال مع قبائل الساحل، ووقع ممثلوهم على ثلاث معاهدات عام 1884، بموجبها أصبحت وادي الذهب تحت الحماية الإسبانية، وقد تم رفع العلم الإسباني على اكواخ الصيادين، في إشارة واضحة على تبعية المنطقة الى إسبانيا، فضلاً عن بناء مركزين للتجارة، الأولى في وادي الذهب نفسها، والأخر في شبه جزيرة الرأس الأبيض، وهكذا استثمرت إسبانيا معاهداتها مع قبائل الساحل في تأسيس موطئ قدم لها على الساحل المغربي، فقامت في عام 1885، بتحويل اكواخ الصيادين الى مخافر عسكرية، وبذلك عدت بمثابة محطات او مراكز عسكرية، وان كانت بتواجد عسكري متواضع[43].

هكذا وضعت اسبانيا الدول الموقعة على ميثاق مؤتمر برلين بشأن افريقيا أمام الامر الواقع بإعلانها الحماية على وادي الذهب، تعد هذه الأساليب هي الأفضل للاختراق السلمي[44]. إذ كانت الجمعية شديدة الحذر من التنافس البريطاني-الفرنسي حول المغرب، والعواقب التي تنعكس على الوضع الداخلي الاسباني؛ لان التربة المغربية شبه عذراء، غير مستغلة في مناطق كثيرة، وانتاجها متشابه مع اسبانيا من حيث الزراعة والمعادن وان المنافسة ستكون مدمرة لإسبانيا[45]، والتأكيد ان المصلحة الاسبانية تقوم على "توسيع الأراضي شمال المغرب، لما تتمع به من مزايا

سياسية وتجارية لإسبانيا مع عدم الخوف من النفقات بالرغم من حالة خزانتنا؛ لأنها ستثمر في المستقبل"[46].

كما انها لم تستثني الرأي العام[47] بل عدته عنصر أساس لعملها؛ فبتشجيع الأنشطة الاقتصادية في المغرب ستؤدي الى ضغط القطاعات الاجتماعية، والاقتصادية على الحكومة لتعزيز نشاطها الاستعماري، لاسيما انها تعد افضل وسيلة لتجديد المجتمع الاسباني وخروجه من العزلة الدولية واستعادة هيبته، إذ أعلنت الجمعية وبأجماع تام "نجحت جهودنا وكما تصورنا تناغم روح وتقاليد المجتمع الاسباني، مع مراعاة بعض الاعتبارات وايقاظ الرغبة في الغزو، والتأثير على السياسة الخارجية باتباع الأساليب الدبلوماسية لتحقيق اهدافها"[48]، واثارة المخاوف حول التوسع الاستعماري والتجاري الأوربي في البحر المتوسط.

وفي عام 1884 أنشأت الجمعية القسم التجاري التابع لها، وعدته مكمل ضروري لأي جمعية جغرافية[49]، التي قدمت دراسات لتعزيز التجارة الإسبانية في المغرب، وحثت على ضرورة انشاء وتحديث الموانئ، وتطوير وسائل الاتصال وزيادة في التواجد العسكري. كما قدم اعضائها دراسات طموحة لربط سكة حديد مدريد بالجزيرة الخضراء، لوضع مدريد في اتصال مباشر مع الساحل المواجه الى شمال إفريقيا، وابدى الكورتيس (البرلمان الإسباني) موافقته على المقترح عام 1887، لما له من أهمية كبيرة من وجهة نظر إسبانيا من الناحية العسكرية والدولية[50]، وانشاء خط تلغراف بين طنجة ورأس سبارتل Cape Spartel[51]، فتم انجاز سكك حديد في سبتة، ومليليه، وتحسين الاتصالات البحرية مع اسبانيا في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين[52]، كما أنشأت اسبانيا في طنجة مستشفى خاص لكلية الطب عام 1888 وبأشراف المفوضية الإسبانية[53].

ولزيادة وسائل الجمعية الدعائية قامت الجمعية بإصدار مجلة شهرية تهتم بشؤون المستعمرات الإسبانية وتطلعاتهم في المغرب، وقد سميت "المجلة الجغرافية الاستعمارية والتجارية" Revista de Geografía Colonial y Mercantil (1897- 1924)[54]، وبعد تراجع مكانة إسبانيا، إثر هزيمتها التي توجت في حرب عام 1898 وطردت فعلياً منها. أدى بها الى ان تركز كل جهدها العسكري والدبلوماسي نحو الأراضي القريبة منها، ولعل اهم هذه الأراضي هي المغرب، وازداد اهتمامهم برسم خرائط والتعمق بدراسة الجغرافية التاريخية للساحل الجنوبي الشرقي للبحر المتوسط ونشرها، بعد ان القوا اللوم في خسارة 1898 على الجهل الجغرافي بالمستعمرات المفقودة، لذا كثفوا جهودهم مع الحكومة فطلبت الاخيرة الاستشارة بشأن الأراضي التي يمكن

ضمها لإسبانيا، إذن كان عليها ان تدخل بقوة، لذا دافعوا بحزم عن مصالحهم الاستعمارية وترسيم الحدود مع فرنسا في مناطق نفوذهم بالمغرب، وازداد التعاون بين الحكومة الاسبانية، والجمعية في مؤتمر الجزيرة الخضراء 1906[55]، لترسيم الحدود بين اسبانيا وافريقيا بحسب تقارير الجمعية[56].

3- الهجرة الاسبانية للمغرب:

بعد حرب تطوان اخذ الاسبان بالتدفق الى المغرب، وتركزوا في سهول تطوان وطنجة وعملوا بالزراعة والعديد من الصناعات[57]، ووصف أحد المؤرخين الاسبان الهجرة قائلاً "يتعمد المغرب على مواطنينا من المهاجرين، ومدى سرعة انسجامهم مع السكان، والعمل معهم في الزراعة والعديد من الصناعات، ولاسيما في سهول تطوان وطنجة اعقاب الحرب [حرب تطوان]، والحماس لجزر الكناري بمجرد التطرق لمسألة سانتا كروز دي لامار بيكينيا، واعتبارها أصل وجودها في المستقبل"[58].

بعد ان حصلت اسبانيا على الامتيازات وعوملت على انها الدولة ذات الحظوة في المغرب بموجب معاهدتي1860، و1861 التجارية، شكل المهاجرون الاسبان نسبة 90% من الاوربيين في المغرب[59].

للهجرة أسباب عديدة، منها عوامل تتعلق بوضع اسبانيا الداخلي المضطرب[60]، والدوافع والرغبات التوسعية لديهم، ومنها تشجيع من الحكومة الاسبانية[61]، والرابطة الإسبانية فوجهوا دعوات في الصحافة الاسبانية، لتوعية الرأي العام الاسباني بمصالح بلدهم، وحملات الترويج لتيار المهاجرين الاسبان، وتشجيع الفلاحين والعمال العاطلين عن العمل نحو الهجرة، لزيادة نفوذ اسبانيا الاستعماري في مستعمراتهم المغربية، إذ نشرت احدى الصحف الاسبانية اعلاناً للتشجيع على الهجرة ومما جاء فيه "عزيزي القارئ، إذا كانت إرادتك حرة، اتخذ قرارك، إذا كان لديك القليل من المال وليس لديك روابط قوية تربطك بشبه الجزيرة، اسمح لي ان أنصحك بالهجرة إلى (تطوان، اصيلا والقصر الكبير) وما إلى ذلك، ستجد ثروات إذا كنت تعمل"[62].

مثل المهاجرون الطابور الخامس لبلدهم، فكانوا أفضل من يرسل التقارير الى اسبانيا حول عاداتهم وتقاليدهم وتعلم لغتهم وتشجيع الاعمال الخيري[63]، ومعرفة طبيعة السلع المستهلكة وتفاصيل ضرورية أخرى لتجعل من الصناعة الاسبانية مناسبة للاستهلاك المحلي المغربي، وعمل دعاية للبضائع الاسبانية[64]، لم يكن الاقتصاد الوطني والمحلي الاسباني بمنأى عن فاعلية

الهجرة، فكانت له مخرجاً للأزمات الاقتصادية بتشغيل العاطلين في اسبانيا، اضافة الى التحويلات المالية من قبل المهاجرين لعوائلهم في اسبانيا[65].

زاول المهاجرون مهن متنوعة ويمكن تصنيفهم في أواخر القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين كالاتي:

أ- المزارعين[66]، إذ كانت سهول الريف الخصبة، مثل دكالة والسوس، وسيبو، ومازغان، بمثابة ارض الاحلام للقطاعات الأكثر كساداً في اسبانيا.

ب- صناعيين وحرفيين.

ت- التجار، وأصحاب الناقلات، ومهن متنوعة أخرى مثل أصحاب الفنادق، وفنيين، عسكريين.

وكانت هناك أقلية مكونة من الفئة المثقفة، الذين اجتذبتهم وفتنتهم الارث التاريخي والثقافي لمدينة طنجة. فضلاً عن موظفي القنصلية، ومبعوثي الارساليات الفرنسيسكانية الاسبانية، والفئة الأخيرة استقرت على الساحل في البداية، ثم اتجهوا داخل العمق المغربي، وهؤلاء لهم دور لا يستهان به، كدعاة لدينهم وثقافتهم، فضلاً عن كونهم ممن يزودون دولتهم بالمعلومات القيمة[67].

4. مصالح كاتالونيا Cataluña [68] في المغرب:

ابان حرب تطوان تناغمت مصالح الطبقة الحاكمة الاسبانية[69] والكاتالونية، إذ تمت قراءة الحرب من منظور السياسة الداخلية[70]، متخذين من الشرف الوطني ذريعة، وهذا بالفعل يخدم القطاعات الصناعية التي تسعى لتعزيز مواقعها في قوة السيطرة الاسبانية على مستعمراتها.

اعادت الحرب المصالح الكتالونية[71] في المغرب الممزوجة بين تحقيق الأرباح وتوافر المواد الأولية وسوق لتصريف البضائع الكتالونية، وإيدي عاملة رخيصة، لاسيما وان ميناء برشلونة المستفيد الأول من البضائع المغربية المستوردة[72]، وبين الروح القومية واتخاذها سبيلاً للتماسك الوطني واسبانيا، إذ اجمع السياسيون، ورجال الأعمال، والمفكرون، والفنانون، ورجال الدين، والطبقات الشعبية في كاتالونيا على المساهمة الفعالة في الحرب، فتشكلت فرقة المتطوعين الكاتالونيين[73]، وتبرعوا لهم بالأموال، بقيادة الجنرال خوان بريم Joan Prim i Prats (1814-1870)[74]، وعدت مشاركتهم لتحقيق هدف استعماري وليس الاستعمار، وأشاد بخطابه بدور المتطوعين قائلاً : "لم تكن الفتوحات على نطاق واسع بالحرب في إفريقيا، لكن الطريق مفتوح للأجيال القادمة، نظرًا لأن الزيادة في الأراضي التي تمنحنا معاهدة السلام والخبرة المكتسبة،

يمكن استغلالها لتحقيق مكاسب بمجرد انهيار حكومة السلطان، وهو المصير الحتمي لكل الشعوب البربرية "[75].

اكتسبت كاتالونيا مكانة أفضل بعد الحرب فمن ناحية تمتع أصحاب الاعمال التجارية الخارجية بفعل مشاركتهم بالقدرة لممارسة الضغط السياسي، وأبرزهم السيناتور انطونيو لوبيز Antonio y López[76]، الذي وضع حجر الأساس للرأسمالية الكاتالونية في المغرب، لاسيما بعد الصعوبات التي واجهوها في جزر الانتيل، مفضلين نقل رؤوس أموالهم الى ساحل شمال افريقيا، وكانوا داعمين ومساهمين في الجمعية الجغرافية بمدريد[77]، وفي البعثات الاستكشافية للمغرب، كما أصدروا جريدة "شظايا حرب افريقيا" El Periódico Metralla de la Guerra de África[78]، وتأسيس الشركات التي تولت الدعم اللوجستي للجيش الاسباني في حرب تطوان، والتشجيع على بناء المدارس التبشيرية الكاثوليكية في المغرب، والمساهمة في المؤتمرات الافريقية الأربعة التي نظمتها مراكز التسوق الاسبانية المغربية، وكان لبرشلونة دور محوري فيها[79].

**الخاتمة:**

حاول اللوبي الاقتصادي الإسباني ممارسة الضغط على الحكومة الإسبانية لتعزيز نفوذها في المغرب، من خلال تكريس جهود مفكرين ومنظرين سياسيين واقتصاديين وباحثين، لدراسة كل ما يتعلق بالمغرب، والسعي لتسخيره خدمة لمصالحهم الاقتصادية.

نجحت جماعات الضغط السياسي في توجيه الحكومة الإسبانية لشعبها دعوة للهجرة الى المغرب، وبالتأكيد هذه الدعوة جاءت متناغمة مع المصالح الاقتصادية لجماعات الضغط، لما يوفره من فرص عمل للإسبان العاطلين عن العمل، ويجنبهم الكثير من التمردات التي تؤثر سلباً على انسيابية النشاط الاقتصادي في إسبانيا. كما انه يوسع دائرة التعاملات الاقتصادية.

توجهت الجمعية الجغرافية بمدريد بثقلها نحو وضع دراسة تفصيلية اقل ما يمكن القول عنها إنها في غاية الدقة عن جغرافية المغرب، ولم تنفك من طرح المشاريع المثمرة حسب وجهة نظرهم في المغرب، وممارسة ضغوط شديدة على الكورتيس الإسباني، لدعم الاختراق السلمي الإسباني في المغرب، لاسيما مع إمكانات إسبانيا العسكرية المتواضعة، امام الدول الاوربية المهتمة كبريطانيا وفرنسا مثلاً.

كانت النزعة الانفصالية تزداد حدة في إقليم كاتالونيا؛ كونه متقدم اقتصادياً ويواجه عدم استقرار سياسي واقتصادي في إسبانيا، وبسبب رفض الحكومة الإسبانية تلك النزعة، لذا وجدوا

ضالتهم في المغرب لتوسيع نشاطهم الاقتصادي، وهذا ما رحبت به الحكومة الإسبانية لامتصاص غضبهم وتمرداتهم المستمرة.

**الهوامش:**

---

[1] حرب تطوان 1859-1860: ويسميها الاسبان الحرب الافريقية، دارت رحى المعركة في 24 تشرين الأول 1859، بين اسبانيا والمغرب، فاتخذت الأولى من هجوم قبائل انجرة على حامية سبتة الاسبانية، واهانة علمهم ذريعة لإعلان الحرب، بعد ان عمد الاسبان تحويل مركز الحراسة الاسباني في سانتا كلارا بسبتة- المحمية الاسبانية- من خشبي الى حجري، في مكان يعتبره المغاربة ارض حياد، وانتهت بخسارة المغرب، وعقد معاهدة سلام بينهم. للمزيد انظر: إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج 3، (الدار البيضاء، 1994)، ص 235- 243؛

Yasmina Romero Morales, Prensa y literatura en la Guerra de Africa (1859-1860) Opinión publicada, patriotismo y xenofobia, Revista de Historia Contemporánea, No. 49, (Universidad del País Vasco, 2-2014), P.625.

[2] معاهدة 1860: وتسمى بمعاهدة واد راس، ومعاهدة تطوان، بينما يصفها الاسبان في مقال نشرته مجلة La Discusión بتاريخ السادس من تموز عام 1860"حرب كبيرة توجت بسلام صغير"، وقع الطرفان المغربي، والاسباني على المعاهدة في السادس والعشرين من نيسان بتطوان، وتكونت من ستة عشر مادة، أنهت بموجبها شوط الحرب الدامي، وفرض الشروط الاسبانية على المغرب، فحصلت الاولى على مجموعة من الامتيازات وأهمها: 1- توسيع حدود سبتة ومليليه؛ 2- انشاء قنصلية اسبانية بفاس؛ 3-فتح الباب على مصراعيه امام البعثات التبشيرية في عموم المغرب؛ 4- ودفع المغرب غرامة حربية لإسبانيا؛ وتضمن البند الثامن منها تنازل السلطان لإسبانيا نهائياً عن ارض على ساحل السوس باسم Senta Cruz de La Mar Pequena، بما يكفي لإقامة مؤسسة صيد اسماك اسبانية دون تحديد مكانه بالضبط، وتعيين لجنة من الطرفين لتحديده. للمزيد انظر: إبراهيم حركات، المصدر السابق، ص ص243-244؛ محمد خير فارس، المسألة المغربية 1900-1912، ط 2، (بيروت، 1980)، ص ص95-96؛ عبد الوهاب بن منصور، مشكلة الحماية القنصلية بالمغرب من نشأتها الى مؤتمر مدريد سنة 1880، ط2، (الرباط، 1985)، ص ص 151-156؛

Joaquín Vélez Villanueva, Textos sobre las relaciones Hispano- Marroquies y la independencia de Marruecos, Parte 1, Revista de Estudios Políticos, No. 86, (Marzo-Abril, 1956), PP. 162- 165؛ Joan Serrallonga Urquidi, La guerra de África (1859-1860), Ayer Revista de Historia Contemporánea, NO. 29, (1998), P. 156.

[3] المعاهدة التجارية عام 1861: وقعت بين الطرفين الاسباني، والمغربي في العشرين من تشرين الثاني بطنجة، وتضمنت أربعة وستون بند، وتعد من أقسى المعاهدات التجارية المفروضة على المغرب، إذ زادت على المعاهدة

التجارية البريطانية- المغربية عام 1856، بحصولها تنازلات جديدة، منها منح الملكية العقارية للرعايا الاسبان، وفتح الباب على مصراعيه للسفن الاسبانية امام الموانئ المغربية ومصائدها الساحلية، وقطع الاسفنج والمرجان مع تخفيض الضرائب، ومعاملتها الدولة ذات الحظوة. للمزيد انظر: عبد الوهاب بن منصور، المصدر السابق، ص ص 17- 173؛ إبراهيم حركات، المصدر السابق، ص244؛

Joaquín Vélez Villanueva, OP.Cit., PP. 168- 181.

(4) بدأت إسبانيا بخسارة جزء من مستعمراتها في أمريكا اللاتينية، بعد أن نالت قسماً من تلك المستعمرات استقلالها عقب الحروب النابليونية واندلاع حروب استقلال أمريكا اللاتينية (1814 -1824)، وتوالت بعدها الثورات والحروب في كوبا، ولاسيما بعد حرب العشر سنوات في كوبا (1868- 1878)، وبذلك توالت خسارة إسبانيا لمستعمراتها لاحقاً. للمزيد انظر: محمد احميان، جهود إسبانيا لتوسيع نفوذها التجاري في الساحل المتوسطي للمغرب خلال القرن 19م، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، عدد 12، (الجزائر،2008)، ص 12؛

The Encyclopedia of the Spanish-American and Philippine-American Wars, Vol.1, (California, 1911), PP. 163, 328.

(5) ان ممثلي البرجوازية المالية والتجارية والصناعية يلخصون ويجسدون المطالب الاقتصادية الجديدة التي يتم فرضها تدريجياً، مما يمنح الاتحادات طابعًا عمليًا.

José Manuel Llorente Pinto, Colonialismo y geografía de España en el último cuarto del siglo XX. auge y decrépito de la geografía colonial, Ería Revista Cuatrimestral de Geografía, No. 15, (Universidad de Oviedo, 1988), P. 64.

(6) المقصود هنا محاولة السيطرة على المغرب من خلال تفوق السياسة الاقتصادية على نظيرتها العسكرية.

Eloy Martín Corrales, Catalunya i el Marroc un segle i mig de relació, Revista de L'avenc, No. 256, (Universitat de Barcelona, 2001), P.19؛ Francisco Manuel Pastor Garrigues, España y la apertura de la cuestión Marroquí (1897-1904), tesis doctoral, Universitat de València, 2006, P. 757.

(7) سانتا كروز دي لامار بيكينا Santa Cruz de la Mar Pequena: تعد هذه المنطقة محل خلاف إسباني- مغربي حول مكانها بالضبط بعد حرب تطوان، ويعود سبب ادعاء إسبانيا بحق امتلاكها إلى مرسوم ملكي إسباني في الثامن من تموز عام 1449 فوض بموجبه دوق مدينة سيدونا Sidonia الإسبانية، حق غزو السواحل المواجهة وحتى جزر الكناري، وملكية الأراضي التي تم اكتشافها على الساحل المعني، والواقعة بين رأس غير وبوجدور، ويحدها نهرين احدهما يسمى مار بيكينيا، وهو غني بمصائد الأسماك. وفي السادس من نيسان عام 1468 اصدر ملك قشتالة مرسوماً منح الى دييكو كارسيا Diego Garcia de Herrera احد نبلاء قشتالة حاكم جزر الكناري،

حق التصرف في الأراضي المغربية المواجهة إلى جزر الكناري، فقام بغزو الساحل المعني عام 1476، ونظراً للمقاومة التي واجهها اضطر الى التسلل بحاميته منتصف الليل وبناء حصن سانتا كروز دي لامار بيكينيا، وبقي تحت سيطرتهم حتى عام 1524، فنسب الموقع للحصن، واختلف الطرفان حول تحديد موقع الحصن المعني. للمزيد انظر: طوماس غارثيا فيغيراس، سانتا كروث دي ماربيكينيا إيفيني والصحراء السياسات الإسبانية في الساحل الغربي لإفريقيا، تر محمد سبى، (الرباط، 2020)، ص ص 34- 35؛ معلمة المغرب، ج 4، (الرباط، 1986)، ص 62.

[8] الملكة ايزابيل الثانية Isabel II: ولدت الملكة في العاشر من تشرين الأول عام 1830 في مدريد، وهي ابنة فرناندو السابع (1784- 1833) ملك اسبانيا من آل بوربون، تولت العرش الاسباني بعمر الثلاث سنوات، تطبيقاً لوصية والدها، وكان عهدها عاصفاً بالأحداث؛ واهمها اندلاع اطول حرب أهلية اسبانية، ومشكلة الوراثة، وتعدد الدساتير، وحرب تطوان عام1860، ويمكن تقسيم مدة حكمها كالاتي: الاولى( 1833-1840) وصاية والدتها ماريا كريستينا، ذات الميول المعتدلة؛ والثانية (1840- 1843) وصاية اسبارتيرو ذو الميول التقدمية؛ والثالثة (1843- 1854) بلوغ الملكة سن الرشد وحكومة معتدلة؛ والرابعة (1854- 1856) السنتين التقدميتين؛ والخامسة (1856- 1868) حكومات معتدلة، ووحدوية، ومؤامرات لأسقاط الملكة، تنازلت عن العرش في الخامس والعشرين من حزيران 1868، لصالح ابنها الفونسو الثاني عشر، توفيت عام 1904 في باريس. أنطونيو دومينفيث، اسبانيا ثلاثة آلاف عام من التاريخ، تر صالح علماني، (اللاذقية، 2005)، ص357، 361؛ جمال عاطف، "ملاحظات حول العلاقات المغربية الاسبانية قبيل حرب تطوان"، في كتاب تطوان قبل الحماية 1860-1912، مجموعة باحثين، (تطوان، 1992)، ص 75؛ إبراهيم حركات، المصدر السابق، ص 235؛

Encyclopaedia Britannica, Vol. 14, (New York, 1910), P. ؛Yasmina Romero Morales, OP. Cit., P. 632 859.

[9] فكتور موراليس ليزكانو Vitor Morales Lezcano: مؤرخ إسباني معاصر، ولد في جزر الكناري، وحاصل على الدكتوراه من جامعة Complutense في مدريد، مهتم بالعلاقات الإسبانية- المغربية، وله مؤلفات عديدة.، وعمل منذ عام 1965، كأستاذ فخري بالجامعة الوطنية في مدريد للتعليم عن بعد.

Pablo-Ignacio de Dalmases y de Olabarría, El Sáhara Occidental en la bibliografía Española y el discurso colonial, tesis doctoral, Universidad Autónoma de Barcelona, Departamento de Historia Moderna y Contemporánea, 2013, P. 86.

[10] محمد احميان، الريف وحوض البحر الأبيض المتوسط 1830-1926، (الرباط- 2021)، ص 240.

[11] خسرت إسبانيا أخر مستعمراتها كوبا، بورتوريكو، عام 1898، في حروب استقلال المستعمرات الإسبانية في أمريكا، وعند توقيعها اتفاقية السلام مع الولايات المتحدة الأمريكية عام 1898، تنازلت إسبانيا بموجبها عن

الفلبين الى الولايات المتحدة الأمريكية. للمزيد انظر: محمد احميان، جهود اسبانيا لتوسيع نفوذها ... المصدر السابق، ص 12؛

The Encyclopedia of the Spanish-American and Philippine-American Wars, P. 327.

(12) محمد احميان، جهود اسبانيا ... المصدر السابق، ص 12.

(13) الجمعية الجغرافية بمدريد: غيرت الجمعية تسميتها منذ تأسيسها حتى استقلال المغرب ثلاث مرات، فبدأت باسم الجمعية الجغرافية بمدريد عام 1867، والجمعية الجغرافية الملكية 1901، والجمعية الجغرافية الوطنية 1931، والجمعية الجغرافية الملكية مرة أخرى 1940، الا اننا ارتأينا استخدام الاسم الأصلي لتوحيد المصطلحات.

José Luis Villanova Valero, La Sociedad Geográfica de Madrid y el colonialism Español en Marruecos (1876-1956), Revista de Documents d'Anàlisi Geográfica, No.34, Universitat de Girona. Secció de Geografia, (girona, 1999), P. 163؛ Fernando Arroyo Ilera," La Real Sociedad Geográfica y su contexto político, cultural y científico", in the La Real Sociedad Geográfica La Biblioteca Nacional de España Geografía, (Madrid, 2014), P. 16.

(14) تعددت أسباب تأسيسها، فمنها داخلية وهي لإخماد الحرب الاهلية في إسبانيا عام 1876، وفض الصراعات الداخلية بين المحافظين والليبراليين لاسيما حركة الإصلاح عام 1875، وخارجية وهي بسبب تحرير معظم المستعمرات الامريكية من السيطرة الاسبانية عام 1824.

José Luis Villanova Valero, OP.Cit., P.165؛ M. Antonio Zárate Martín, "La Sociedad Geográfica y el colonialismo de la Restauración", in the La Real Sociedad Geográfica La Biblioteca..., OP.Cit., P. 19.

(15) مؤتمر مدريد: عقد في مدريد بين التاسع عشر من حزيران-الثالث من تموز عام 1880، في ستة عشر جلسة، وترأسه كانوفاس ديل كاستليو Antonio Canovas del Castillo رئيس وزراء إسبانيا (1879-1881)، وكان بداية لانطلاق وتدويل المسألة المغربية، حسب تعبير سالزبوري Marquess Salisbury وزير خارجية بريطانيا في حينها، وحصرها بثلاث دول هي بريطانيا، إسبانيا، وفرنسا اشتركوا في المؤتمر مع عشرة دول اوربية ومنها، المانيا، وإيطاليا، فضلا عن المغرب والولايات المتحدة الامريكية، وتضمنت لائحته ديباجة، وثماني عشر بند، وكان المؤتمر استجابة لطلب السلطان الحسن الاول (1873-1894)، لوضع حد لمشكلة الحماية – كانت هناك ثلاث أنواع للحماية القنصلية هم، موظفو الهيئات الدبلوماسية الأجنبية، السماسرة المتعاملين مع التجار الأجانب، والذين يقدمون خدمات معينة لدولة اجنبية، وعوائلهم- التي باتت خطرا حقيقيا على حكومة السلطان، وتم تحديد عدد المحميين الأجانب لكن مضى دون التزام الدول الاوربية به، فبات حبراً على ورق، كما اعلنوا مبدأ الحفاظ على الوضع الراهن في المغرب. للمزيد انظر: عبد الوهاب بن منصور، المصدر السابق، ص ص 194-

200؛ جمال هاشم احمد ذويب، التطورات السياسية الداخلية في المغرب الأقصى 1894-1912، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1989، ص ص32-34؛

Joaquín Vélez Villanueva, OP.Cit., PP. 181-186؛José Luis Villanova Valero, OP.Cit., P.168؛ Víctor Morales Lezcano, León y Castillo Embajador (1887-1918)، (Telde, 1998)، P. 95.

(16) خطبة القاها Dr. Rafael Maria المنظر السياسي الليبرالي الجمهوري، في احدى اجتماعات الجمعية الجغرافية بمدريد في 16كانون الثاني 1904.

Boletín Sociedad Geográfica de Madrid, V. 2, No.26, (Madrid, 1904), P. 456؛

وسنرمز له ب B.S.G.M.

Youssef Akmir, "Marruecos previo a 1912 la injerencia europea entre la exploración etnológica y la intervención colonial", in the Catalunya iultramar Poder i negoci a les colonies espanyoles (1750 - 1914)، edited by Group of authors, (Barcelona, 1995), P. 110.

(4) B.S.G.M, OP.Cit., V.1, No. 1, (Madrid, Julio 1876), P.6 ؛B.S.G.M, OP.Cit., V.2, No.10, (Madrid, Abril 1877), P.354؛ Fernando Arroyo Ilera, OP.Cit., P. 10.

(18) B.S.G.M, OP.Cit., V. 2, No. 12, (Madrid, Junio 1877), P. 521.

(19) José Luis Villanova Valero, OP.Cit., P.165.

(20) خصصت تلك المقالات في عام 1886. محمد احميان، جهود اسبانيا لتوسيع ...، المصدر السابق، ص ص125، 126.

(21) فرانسيسكو كويلو Francisco Coello : ولد عام 1822، في مدينة خين Jaén باسبانيا، وهو مستعرب، مهندس، ورسام خرائط عسكري، وينتمي للحزب الليبرالي التقدمي، ويعد المروج الرئيس للجمعية ومؤسسها عام 1876، ووضع اطلس كويلو (1847-1870) وهو الأشهر لإسبانيا ومستعمراتها، ترأس الجمعية عام 1876 حتى وفاته 1898.

Mariano Cuesta Domingo, Vocación Cartográfica de un Militar Profesional Coello de Portugal, Revista de Historia da Sociedade e da Cultura, No. 14, Universidad de Coimbra, (Coimbra, 2014), PP. 303, 308؛ Fernando Arroyo Ilera, OP. Cit., P. 9.

(22) كان المؤرخون ومنظرو الاستعمار وعلماء الأنثروبولوجيا والجغرافيون أكثر المدافعين نشاطًا عن التوسع الاستعماري ويفسروه كعمل إنساني وحضارة شعوب متخلفة. للمزيد انظر: محمد احميان، جهود اسبانيا لتوسيع ...، المصدر السابق، ص 123، 135؛ طوماس غارثيا فيغيراس، المصدر السابق، ص 123؛

B.S.G.M., OP. Cit., V.2, No.10, (Madrid, Abril 1877), PP. 354-355؛ José Luis Villanova Valero, OP.Cit., P. 165؛ Eloy Martín Corrales, OP.Cit., P.22.

(23) نوه كوستا رئيس الجمعية عن خطته قائلاً: "في رأينا يجب ان تنتهي الجمعية من بعد سبع سنوات من تأسيسها فترة الدعاية النظرية، وتدخل في فترة جديدة من الحياة العملية، انسجاماً والرأي العام، وتستيقظ لمواجهة المشاكل المتعلقة بإستكشاف واحتلال القارة المجاورة". طوماس غارثيا فيغيراس، المصدر السابق، ص ص 123-124.

(24) لمعرفة مدى تأثيرها على السياسة الخارجية الاسبانية يجدر بنا معرفة عدة نقاط مهمة. 1- ان العديد من أعضائها من كبار رجال الدولة والجيش ولهم حضور فعال في الاجتماعات. 2- الحكومة مطلعة على نشاطها بل وتقدم لها الدعم المعنوي، من خلال خطاب وزير الأشغال الذي ترأس الاجتماع الأول عام 1876"كان يعتقد انها ذات طابع حر ... الحكومة تقدم الدعم الذي تستحقه لأنها مرتبطة بفكر المجتمع"، والمادي من قبل وزارة الخارجية، والزراعة، والصناعة، والتجارة، عام 1877. 3- المادة 23من لائحة SGM منحت لقب الأعضاء الفخريين للملوك والأشخاص المقربين من عائلته مثل رئيس الوزراء كانوفاس Cánovas del Castillo عام 1879، ورئيس الوزراء مارسيلو de Azcárraga Marcelo عام 1900، والسفير في باريس غاباليرو Juan Pérez Caballero عام 1907، والقائد العام لميليه مارينا José Marina عام 1908، ووكيل وزير الداخلية انيدو Martínez Anido 1923. 4- دراساتها الجغرافية والخرائط كانت ترسل الى مديرية التعليم العامة، ووزارة الحربية وهيئة اركان الجيش، والمديرية العامة للمغرب والمستعمرات والمفوضية العليا لإسبانيا في المغرب، كما أنشأت المجلس المغربي للتربية والتعليم. ولم يقتصر على الدعم المعنوي على الحكومة بل وحتى الكنيسة، إذ كان من بين مؤسسيها عالم لاهوت ورئيس الأساقفة وكهنة. محمد احميان، جهود اسبانيا لتوسيع ...، المصدر السابق، ص 120؛

B.S.G.M, OP.Cit., V.1, No. 1, (Madrid, Julio 1876), ؛José Luis Villanova Valero, OP.Cit., PP. 171- 172

M. Antonio Zárate Martín, OP.Cit., P. 19.؛PP.6, 51

(25) وادي نون والسوس: يقعان على ساحل المحيط الأطلسي، وقد اثبتت الدراسات الجغرافية الإسبانية، ان أغنى الأراضي المغربية من حيث المعادن، هو الجانب الأطلسي، ولاسيما وادي سوس، وهذا ما جهله الاوربيين حينها.

Gonzalo de Reparaz, Política de España en Africa, (Barcelona, 1907), P.87.

(26) انجذب الاسبان الى غرب افريقيا، كمركز صيد مهم، إذ يمتد مجال صيد السمك الصحراوي بمعدل 467، 80 كم عرضاً من موغادور الى الرأس الأبيض، فضلاً عن تنوعه - مثل السردين، السمك الأحمر، الطربون، الانقليس، صبيدج، صبيج الصغير، الكوربين، الابرميس، وسمك القدر- وتنطلق سفن الصيد من جزر الكناري، غير أنها لم تكتفِ بالصيد، فحاولت عقد معاهدات الحماية؛ لإضفاء الشرعية على وجودهم هناك. إبراهيم حركات، المصدر السابق، ص 264؛

Pablo-Ignacio de Dalmases y de Olabarría, OP. Cit., PP. 87-88؛ Gonzalo de Reparaz, OP. Cit., P.89.

(27) طوماس غارثيا فيغيراس، المصدر السابق، ص 141.

[28] كانوفاس كاستليو Antonio Cánovas del Castillo: ولد عام 1828، في ملقة، وكان اديباً، شاعراً، وسياسياً، عمل صحفياً، كما شارك بنشاط في التيار الافريقي، ونشر كتابه Historia de la decadencia Española تاريخ الانحدار الاسباني، عام 1854، ولكن مع توليه رئاسة الوزراء ، قلل وبشكل ملحوظ من شغفه بالتوسع في افريقيا، وتقلد عدة مناصب سياسية، منها وزير داخلية عام 1864، ووزير خارجية (1865-1866)، ومهندس استعادة النظام الملكي – سقط النظام الملكي بعد ثورة 1868 - في عهد الفونسو الثاني عشر Alfonso XII (1874-1885) عام 1874، الذي كان لايزال قاصراً، بعد سقوط الجمهورية الاولى، ومنسق دستور عام 1876، ليتناوب على الحكم الحزبين، المحافظين بزعامته، والليبراليين. ترأس كانوفاس مجلس الوزراء ست مرات متفرقة بعد وزارة الوصاية (1874-1875)، الأولى عام (كانون الثاني 1875- أيلول 1875)، الثانية (1875- 1879)، الثالثة (1879-1881)، الرابعة (1884-1885) في عهد الفونسو الثاني عشر، اما الخامسة (1890-1892)، والسادسة (1895- 1897) في عهد الفونسو الثالث عشر Alfonso XIII (1886- 1931)، واغتيل عام 1897. أنطونيو دومينفيث اورتيث، المصدر السابق، ص ص 378- 385؛ طوماس غارثيا فيغيراس، المصدر السابق، ص 150؛ Pablo-Ignacio de Dalmases y de Olabarría, OP. Cit., P. 86؛ Encyclopaedia Britannica, Vol. 1, (New York, 1911), P. 736؛ Encyclopaedia Britannica, Vol. 5, (New york, 1911), P. 206.

[29] Pablo-Ignacio de Dalmases y de Olabarría, OP. Cit., PP. 91- 92.

[30] للمزيد انظر: محمد احميان، جهود اسبانيا لتوسيع ...، المصدر السابق، ص ص 123، 135.

[31] Francisco Javier Martínez Antonio, De la "España ultramarina" a la "España africana". Sobre la singularidad del Imperio español en el siglo XIX, P.12.

[32] Francisco Javier Martínez Antonio,OP. Cit., P. 12.

[33] مؤتمر برلين: عقد بين عامي 1884-1885، وبمشاركة أربعة عشر دولة، ومن بينها إسبانيا، البرتغال، فرنسا، بريطانيا، المانيا، النمسا- المجر والولايات المتحدة الامريكية، دون حضور افريقي، هدف لتنظيم الاستعمار والتجارة في افريقيا، وتزامن مع بروز المانيا كقوة استعمارية.

Hertslet, The map of Africa by treaty, Vol. 2, (London, 1909), PP. 468, 469؛ Stig Förster and Wolfgang Justin Mommsen and Ronald Edward Robinson, Bismarck Europe and Africa the Berlin Africa Conference 1884-1885 and the Onset of Partition, (London, 1988), PP. 1-2.

[34] نصت المادة الرابعة والثلاثين من مقررات مؤتمر برلين بشأن افريقيا 1884- 1885 بان أي دولة من دول المؤتمر تستحوذ من "الآن فصاعدًا" على قطعة أرض على سواحل القارة الأفريقية، لم يتم السيطرة عليها من قبل، سواء احتلال او اعلان الحماية، لكن يجب ارفاق الإجراء المعني مع الإخطار بذلك الى الدول الموقعة على هذا القانون، لتتمكن من المطالبة بها. للمزيد انظر:

Hertslet, OP.Cit., P. 484.

(35) توجهت أنظار الإسبان الى الساحل الافريقي مقابل جزر الكناري، بعد ان أحكموا سيطرتهم على الأخيرة، واستتباب الامن فيها. ليلى خليل بديع، المصدر السابق، ص 54؛

Eloy Martín Corrales, OP.Cit., P.22.

(36) الكورتيس Cortes: تسمية تطلق على البرلمان الاسباني، والذي ولد مع ميثاق ليون النموذجي Decreta de León عام 1020، وهو بمثابة دستور للنظام الملكي الوراثي، وتطور تدريجياً، ليأخذ شكل كورتيس مملكة قشتالة وليون في شبه الجزيرة الايبيرية عام 1188، في عهد الملك الفونسو التاسع Alfonso IX (1188-1230)، وهي بداية التمثيلات الاسبانية، ويتكون من مجلس الشيوخ وعدد اعضاءه مئتان وستة وأربعين عضو، ومجلس النواب وعدد اعضاءه ثلاثمائة وخمسين عضو، مثل كورتيس، حتى عد مرسوم ليون أقدم شهادة وثائقية للنظام البرلماني الأوربي.

Joseph F. O'Callaghan, The Cortes of Castile-Leon 1188-1350, (Pennsylvania, 1989)؛ Encyclopaedia Britannica, Vol. 25, (New York, 1911), PP.545, 547.

(37) لم يثبط كانوفاس من حماس الافارقة، لذا دعا في المؤتمر المنعقد في العاشر من تشرين الثاني عام 1883، الى اعتماد خطة مفادها "المضي قدماً لدعم الحركة تجارية، والاستكشافات العلمية... دون الإعلان عنها؛ كي لا نثير ريبة الدول الاوربية".

M. Antonio Zárate Martín, OP.Cit., P.21؛ Eloy Martín Corrales, OP.Cit., P.20؛ Pablo-Ignacio de Dalmases y de Olabarría, OP. Cit., P .92.

(38) Pablo-Ignacio de Dalmases y de Olabarría, OP. Cit., P .98.

(39) يقع وادي الذهب بين دائرتي عرض 20و27 شمال خط الاستواء، أي من رأس موغادور الى الرأس الأبيض، – يطلق عليه الاسبان اسم Rio de Oro – إبراهيم حركات، المصدر السابق، ص 308.

(40) تمثلت مهمة السفينة البريطانية بما يلي "لإتمام تسوية تجارية على أي موقع من ساحل السوس... واعتقد القنصل الفرنسي في موغادور ان المصالح البريطانية والاسبانية ستتعارض.... لان العملاء الاسبان سيخبرون حكومتهم عن نية البريطانيين... الاسبان يحق لهم تماماً المطالبة بمواقع لصيد الأسماك على الساحل المقصود وفق معاهدة 1860".

Drummond Hay to Earl Granville, Tangier, 5 April 1883, the document is the property of her britannig majesty's government Confidential Print Morocco and North West Africa 1839-1957, Foreign Office, printed for the use of the foreign Office, London, Doc. No.5, P.4.

D. P. B. M. G. وسنرمز له ب

(41) أمر كانوفاس بتزويد الرابطة الاسبانية بمبلغ 7500 بيزيتا pesetas- العملة الاسبانية- لأنشاء مصانع ومصائد اسماك لتكون واقع حال مع ترك مندوبين وموظفين، بينما تتخذ الحكومة قرارها، ان تعلن حمايتها على تلك المنطقة، او تكتفي بالمصانع والمصائد.

Manuel Fernández Rodríguez, España y Marruecos en los primeros años de la Restauración (1875-1894), (Madrid, 1985), PP.170-171.

(42) طوماس غارثيا فيغيراس، المصدر السابق، ص126.

(43) تم تنظيم حملة عسكرية استمرت بين شهري أذار وأيلول من عام 1884، وإقامة مرسى عائم بميناء وادي الذهب، وتم توقيع اتفاق مع السكان المحليين، ووقع ثلاثة من الزعماء العرب الكبار تنازلهم عن شبه جزيرة وادي الذهب لصالح شركة الصيد الكنارية- الأفريقية، وعند اعلان الحماية على المنطقة المذكورة، اتخذت من مدينة فيلاشنيروس -الداخلة حالياً- مركزاً لها، وسمته بوادي الذهب او ريو دي أورو، الا ان الاسبان تعرضوا للهجوم من قبل مسلحين من المغاربة، في 9 آذار 1885، وبالرغم من محاولة رؤساء القبائل الموقعة على المعاهدات تبرير موقفهم وإعلان دخولهم بالكامل تحت الحماية الاسبانية، لكنه لم يمنع الاسبان من تعزيز دفاعاتهم، وانزال جيوشها هناك، لتأمين المحطة التجارية ، واعمال البناء التي استؤنفت هناك، وعينوا مفوض مندوب عن الحكومة وتحت اشراف وزارة الخارجية، ومنحه صلاحيات الدفاع وتوقيع المعاهدات مع القبائل والاستيلاء على الأراضي التي ليس لها مالك، والقضاء في محاكم جزر الكناري، واصبح المفوض الملكي يلقب بنائب الحاكم العسكري السياسي لوادي الذهب، وبموجب مرسوم ملكي صادر عام 1887 ، أصبحت تابعة لجزر الكناري. إبراهيم حركات، المصدر السابق، ص ص 264، 266؛ طوماس غارثيا فيغيراس، المصدر السابق، ص ص 126- 151؛ مسعود الخوند، الموسوعة التاريخية الجغرافية، ج 11، (لبنان، 1998)، ص 190.

Manuel Fernández Rodríguez, OP. Cit., P. 172.

(44) إبراهيم حركات، المصدر السابق، ص 308؛ طوماس غارثيا فيغيراس، المصدر السابق، ص ص 127، 150.

(45) José Luis Villanova Valero, OP.Cit., P. 170.

(46) B.S.G.M, V. 14, No. 2, (Madrid, Enero 1883), P. 73.

(47) تم تشكيل المجتمعات الجغرافية لتجميع اشخاص ومؤسسات بغض النظر عن اهتماماتهم العلمية، الا ان السيطرة الاقتصادية والتوسع وحدهم، من عسكريين، ومهندسين، وبحارة، ورجال اعمال ومبشرين، وغيرهم والذي تزامن مع تطور المجتمعات، وتشكيل جمعيات لمختلف الاختصاصات العلمية.

Fernando Arroyo Ilera, OP.Cit., P.13.

(48) B.S.G.M, OP. Cit., V. 18, No. 1, (Madrid, Enero 1885), P. 91.

(49) أعلنت الجمعية عن إنجازها للقسم التجاري "لدينا داخل المجتمع العناصر الثلاثة للتقدم لجغرافيا العلمية، ما أجرؤ على تسميته بالجغرافيا الوطنية، لأنها تميل فقط إلى دراسة كل ما هو عامل في تعظيم البلد، والجغرافيا التجارية... والتسهيلات التي تقدمها الحكومة والتي توفر كل ما تطمح اليه إسبانيا والموقع التفضيلي".

B.S.G.M, OP. Cit., V. 39, (Madrid, 1897), P. 77؛ Youssef Akmir, OP.Cit., P. 110.

(50)B.S.G.M, V. 22, No.3-4, (Madrid, Marzo 1887), P. 269.

(51) رأس سبارتل cabo Espartel: قمة جبلية تقع جنوب مضيق جبل طارق على الساحل المغربي، على بعد 80 كم من العرائش تقريباً. خالد بن الصغير، المغرب وبريطانيا العظمى في القرن التاسع عشر (1856-1886)، ط2، (الدار البيضاء، 1997)، ص 217؛

B.S.G.M, V. 33, (Madrid, Julio 1892), P.449.

(52) José Luis Villanova Valero, OP.Cit., P. 177.

(53)Manuel Fernández Rodríguez, OP. Cit., P. 193.

(54) José Luis Villanova Valero, OP.Cit., P. 165.

(55) مؤتمر الجزيرة الخضراء: عقد في كانون الثاني حتى نيسان في عام 1906، في إسبانيا وقد حضره ممثلو ثلاثة عشر دولة وهي المغرب، إسبانيا، فرنسا، بريطانيا، ألمانيا النمسا- المجر، روسيا، الولايات المتحدة الأمريكية، بلجيكا، هولندا، البرتغال، السويد، بدعوة من المانيا للحصول على مكتسبات اقتصادية، وقد تكون إقليمية في المغرب، ومنع إسبانيا وفرنسا الانفراد به، تحت ذريعة مناقشة المصالح الاقتصادية للدول الاوربية في المغرب، والحفاظ على استقلاله، وهو في الحقيقة كان بمثابة هدنة جمدت النزاع الأوربي على المغرب، الذي كاد ان يشعل حرباً عالمية آنذاك، وبذلك تم تدويل المسألة المغربية للمرة الثانية. هديل فاضل إبراهيم الزبيدي، سياسة إسبانيا تجاه المسألة المغربية الأولى 1900- 1906 دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 2022، ص ص 300- 301.

(56) B.S.G.M, OP. Cit., V.40, (Madrid, 1898), P. 7؛ M. Antonio Zárate Martín, OP.Cit., P.21؛ Youssef Akmir, OP.Cit., P.111.

(57) Mustapha Adila, Datos para la historia de la inmigración Española en Tánger, yuyaykusun, No. 5, (Universidad Ricardo Palma, 2012), P. 134.

(58) Ibid.

(59) وصل عدد المهاجرين الاسبان نحو 250 مهاجر عام 1832، و1300 عام 1862، و2800 عام 1877، و9000 عام 1894.

Francisco Manuel Pastor Garrigues, España y la aperture... OP.Cit., P. 768.

(60) عانت اسبانيا من الحروب الاهلية، والأزمات المالية، وحركات التمرد مثل حركة قادس1868، والحركة الاناركية –وتعني الفوضوية- خلفت ورائها مضطهدين سياسيين فضلوا الهجرة، إضافة الى الفقر والبؤس الذي كان يعاني منه الفلاح الاسباني، والقوانين الجائرة بحقهم، والتمردات التي قاموا بها، حتى صارت الهجرة هي الحل الأنسب.

Mohammed Dahiri, "La emigración Española a Marruecos: 1836-1956", in the El Protectorado Español en Marruecos: la historia trascendida, V.1, edited by Iberdrola. Plaza Euskadi, (España, 2013), P.178.

(61) قدمت الحكومة الاسبانية عدة تدابير لتسهيل عملية الهجرة بين عامي 1902-1903، ومنها الغاء التصريح الحكومي واعتماد الهوية الشخصية للهجرة، ومشروع اعده معهد الإصلاحات الاجتماعية عام 1905، وقانون الهجرة الأول في 21كانون الأول 1907، والذي اعترف بحرية الاسبان في الهجرة.

Nuria Tabanera, Emigración y exilio: la experiencia migratoria valenciana en los siglos XIX y XX, Saitabi: revista de la Facultat de Geografia i Història, No. 53, Facultad de Filosofía y Letras, 138. (Universidad de Valencia, 2003), P.

(62) Mohammed Dahiri, OP. Cit., P. 179. ؛Mustapha Adila, OP. Cit., P.134 Quoted in:

(63) محمد احميان، جهود اسبانيا لتوسيع ..، المصدر السابق، ص127.

(64) Francisco Manuel Pastor Garrigues, España y la aperture... OP.Cit., P. 744.

(65) تم تقدير العجز البالغ 3000 مليون بيزيتا في الميزانية الاسبانية بين عامي 1882-1913، وكانت التحويلات هي المصدر الرئيسي للسيولة النقدية خلال العقود الأولى من القرن العشرين. محمد احميان، جهود اسبانيا لتوسيع... المصدر السابق، ص130؛

Nuria Tabanera , OP. Cit., P.137.

(66) اغلب المزارعين كانوا من جنوب اسبانيا، من قادس، ومالقه، والمياومة، والاندلسيون، وجزر الكناري، وكانوا حريصين على تحسين ظروفهم المعيشية، وشغلوا المرتبة الأولى بين المهاجرين الاسبان، حتى بداية الربع الاول من القرن العشرين، ليتصدر الصناعيين.

Mohammed Dahiri, OP. Cit., P. 182؛ Francisco Manuel Pastor Garrigues, España y la apertura ...OP. Cit., P. 769؛ Mustapha Adila, OP. Cit., P.136.

(67) Mohammed Dahiri, OP. Cit., PP. 179,182؛ Mustapha Adila, OP. Cit., P.136.

(68) كاتالونيا Cataluña: تقع في الزاوية الشمالية الشرقية لشبه الجزيرة الايبيرية ومركزها برشلونة، وهي احدى القوميات الأربع التي تتكون منها اسبانيا، حافظت على وضع تشريعي خاص بها حتى القرن الثامن عشر، عند احتلال فيليب الخامس من آل بوربون برشلونه عام 1714، وبعد سقوط الجمهورية الاسبانية الأولى واستعادة

ال بوربون الحكم في اسبانيا عام 1874، شهدت كاتالونيا نهضة ثقافية برجوازية، ونمت القومية الكاتالونية، وتشكلت قوة سياسية خاصة بها خلال العقدين الأخيرين من القرن التاسع عشر، وطالبت بالاستقلال حتى أصبحت برشلونة بؤرة انتفاضات، واسست الدستور الإقليمي الكاتالوني Bases de Manresa 1891، وحصلت على الحكم الذاتي عام 1931.

Agustí Alcoberro, Historia de Cataluña en 100 episodios clave, (Barcelona, 2016), PP.155- 183.

(69) ايدت الملكة ايزابيل الثانية الحرب على المغرب واستقبلت اعلانها بحماس وطني، إذ أطلقت عليه "عملاً نبيلاً"، كما نشرت صحيفة البوم العائلة الأسبوعية "الملكة تعلن الحرب على المغاربة وسط تصفيق كبير وفرحة للشعب الإسباني"، وزيادة الحماس الوطني قدمت الملكة ايزابيل الثانية كل مجوهراتها للحرب كما ودعت الجنرال اودونيل بعبارة "لو كنت رجلاً، يسعدني مرافقتك الى افريقيا". جمال عاطف، المصدر السابق، ص 75؛ إبراهيم حركات، المصدر السابق، ص 235 .

(70) كانت اسبانيا تعيش فوضى سياسية، بين الحزبين المحافظ والليبرالي التقدمي والمعتدل، وتغيير متعدد للدساتير، وما يحاك من مؤامرات لأسقاط الملكية الايزابلية، وتمردات فلاحية وأخرى عمالية، لذلك سعت الحكومة الليبرالية الاسبانية بقيادة اودونيل الى صنع عدو خارجي شرس استبدادي ليسهل اتحاد الاسبان بسياسيّه، وشعبه بغض النظر عن ميولهم الأيديولوجية، فكان ذلك العدو هو المغرب. أنطونيو دومينفيث اورتيث، المصدر السابق، ص ص360-361.

Eloy Martín Corrales, OP.Cit., P. 18؛ Agustí Alcoberro, OP. Cit., P. 139.

(71) تعد المركز الصناعي الاسباني منذ الثلث الثاني للقرن التاسع عشر، بدأت الثورة الصناعية في كاتالونيا بعد نصف قرن من نظيرتها في بريطانيا، لكن عملياً تعد من المناطق المتقدمة في القارة، وأول ماكنة بخارية استعملتها الشركات في كاتالونيا عام 1833، وان خسارتها لأسواقها في البحر الكاريبي والفلبين، وجه انظارها وبشدة نحو المغرب. محمد احميان، جهود اسبانيا لتوسيع ...، المصدر السابق، ص112.

Agustí Alcoberro, OP. Cit., P.137.

(72) محمد احميان، الريف والحوض الغربي...، المصدر السابق، ص 242.

(73) فرقة المتطوعين الكاتالونيين: بدوافع سياسية تشكلت فرقة المتطوعين، والتي تألفت من أربع مجاميع، وبعدد500 متطوع، استقبلهم وقادهم في المغرب الجنرال الكاتالوني خوان بريم.

Albert Garcia, "Tradició liberal i política colonial a Catalunya Mig segle de temptatives i limitacions1822-1872", in the Catalunya iultramar Poder i negoci a les colonies Espanyoles (1750 - 1914), edited by Group of authors, (Barcelona, 1995), PP. 86- 88.

(74) خوان بريم Joan Prim i Prats: ولد عام 1814، في مدينة ريوس بإقليم كاتالونيا، وهو مؤرخ، وسياسي تقلد عدة مناصب سياسية، منها وزير الحربية، وحاكم بورتوريكو، ورئيس وزراء اسبانيا (1869-1870)، تابع للحزب الليبرالي التقدمي الكاتالوني، ومساند لمصالح المصنعين الكاتالونيين، قاد فرقة المتطوعين في 3 شباط 1860، وكان له دور بارز في الحرب، ومن المغرب بعث رساله الى زميله في الحزب يوضح فيها مدى الفائدة التي سيجنيها حزبه من تلك المشاركة، وانها الحل الأمثل لمشاكلهم السياسية والقومية، فقام الأخير بطبعها في كتيب ونشرها لعدة مرات كعمل دعائي لحزبه، ساعياً لإعادة الاندماج السياسي –كاتالونيا والحكومة الاسبانية- أو الرمزيً على الأقل، كان بريم على يقين من الفوائد التي ستحصل عليها كاتالونيا من المساهمة في الحرب عامة وهو وحزبه خاصة، إذ أظهرت الحرب قوة الروابط بين الهوية الإقليمية والنظام الليبرالي الاسباني بحسب اعتقادهم كما حقق حزبه مكانة صحح بها موقفه بعد تراجعهم في الانتخابات عام 1854، وأستقبل بريم بعد الحرب كمنتصر في كاتالونيا، وتكريما لأدائه حصل على لقب marquès de Los Castillejos بموجب مرسوم أصدرته الملكة ايزابيل الثاني، واغتيل في مدريد عام 1870.

Albert Garcia, OP. Cit., PP. 87.88.

(75) Ibid., P. 86.

(76) لوبيز Antonio y López: ولد عام 1817، في برشلونة، وهو تاجر عبيد، رجل اعمال، مصرفي، وسيناتور اسباني كاتالوني (1881- 1883)، منحته الحكومة بريد رسمي بين اسبانيا وكوبا كمكافأة على دعم الجيش الاسباني، ومؤسس شركة Comillas للشحن التي أصبحت فيما بعد علامة تجارية مهمة، وتوفي عام 1883.

Eloy Martín Corrales, OP.Cit., P. 18.

(77) محمد احميان، الريف والحوض الغربي...، المصدر السابق، ص 242.

(78) Eloy Martín Corrales, OP.Cit., PP. 18, 19.

(79) شجعت شركة Transatlantic الكاتالونية للتجارة، على العمل التبشيري الكاثوليكي، وكانت تنوي بناء مدارس تبشيرية ، كما وضعت المؤتمرات حلولا واجب اتباعها لزيادة النشاط التجاري الاسباني، وتطرقوا لأهمية الساحل الغربي المغربي، ومراكز الصيد الكنارية- الافريقية، والساحل الشمالي الافريقي، واتفقوا على 18 نقطة ، تخص احتلال إفني تنفيذاً للبند الثامن لمعاهدة تطوان 1860، وإنشاء منشأة او كثر وطنية على ساحل الكناري لتطوير الصناعة السمكية. للمزيد انظر: طوماس غارثيا فيغيراس، المصدر السابق، ص125؛

Eloy Martín Corrales, OP.Cit., PP. 18, 19؛ Francisco Manuel Pastor Garrigues, España y la apertura ...OP. Cit., P.739.

## المصادر

أولاً: الوثائق

أ- السلسلة الوثائقية

1- الإسبانية

- Boletín Sociedad Geográfica de Madrid, V.1, No. 1, (Madrid, Julio 1876).
- Boletín Sociedad Geográfica de Madrid, V.40, (Madrid, 1898).
- Boletín Sociedad Geográfica de Madrid, V. 2, No.26, (Madrid, 1904).

ب- كتب السير الوثائقية

1- الإسبانية

- José Luis Villanova Valero, OP.Cit., P.168؛ Víctor Morales Lezcano, León y Castillo Embajador (1887-1918)، (Telde, 1998).

ثانياً: الكتب

1- العربية والمعربة

- إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج 3، (الدار البيضاء، 1994).
- أنطونيو دومينفيث، اسبانيا ثلاثة آلاف عام من التاريخ، تر صالح علماني، (اللاذقية، 2005).
- جمال عاطف، "ملاحظات حول العلاقات المغربية الاسبانية قبيل حرب تطوان"، في كتاب تطوان قبل الحماية 1860-1912، مجموعة باحثين، (تطوان، 1992).
- طوماس غارثيا فيغيراس، سانتا كروث دي ماربيكينيا إيفيني والصحراء السياسات الإسبانية في الساحل الغربي لإفريقيا، تر محمد سبى، (الرباط، 2020).
- عبد الوهاب بن منصور، مشكلة الحماية القنصلية بالمغرب من نشأتها الى مؤتمر مدريد سنة 1880، ط2، (الرباط، 1985).
- محمد احميان، الريف وحوض البحر الأبيض المتوسط 1830-1926، (الرباط- 2021).
- محمد خير فارس، المسألة المغربية 1900-1912، ط 2، (بيروت، 1980).

2- الإسبانية

- Agustí Alcoberro, Historia de Cataluña en 100 episodios clave, (Barcelona, 2016).

- Albert Garcia, "Tradició liberal i política colonial a Catalunya Mig segle de temptatives i limitacions1822-1872", in the Catalunya iultramar Poder i negoci a les colonies Espanyoles (1750 -1914), edited by Group of authors, (Barcelona, 1995).
- Fernando Arroyo Ilera," La Real Sociedad Geográfica y su contexto político, cultural y científico", in the La Real Sociedad Geográfica La Biblioteca Nacional de España Geografía, (Madrid, 2014).
- M. Antonio Zárate Martín, "La Sociedad Geográfica y el colonialismo de la Restauración", in the La Real Sociedad Geográfica La Biblioteca Nacional de España Geografía, (Madrid, 2014).
- Mohammed Dahiri, "La emigración Española a Marruecos: 1836-1956", in the El Protectorado Español en Marruecos: la historia trascendida, V.1, edited by Iberdrola. Plaza Euskadi, (España, 2013).
- Mustapha Adila, Datos para la historia de la inmigración Española en Tánger, yuyaykusun, No. 5, (Universidad Ricardo Palma, 2012).
- Youssef Akmir, "Marruecos previo a 1912 la injerencia europea entre la exploración etnológica y la intervención colonial", in the Catalunya iultramar Poder i negoci a les colonies espanyoles (1750 -1914) , edited by Group of authors, (Barcelona, 1995).

ثالثاً: الرسائل والاطاريح

1- العربية

- جمال هاشم احمد ذويب، التطورات السياسية الداخلية في المغرب الأقصى 1894-1912، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1989.
- هديل فاضل إبراهيم الزبيدي، سياسة إسبانيا تجاه المسألة المغربية الأولى 1900- 1906 دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 2022.

2- الإسبانية

- Francisco Manuel Pastor Garrigues, España y la apertura de la cuestión Marroquí (1897-1904), tesis doctoral, Universitat de València, 2006.

- Pablo-Ignacio de Dalmases y de Olabarría, El Sáhara Occidental en la bibliografía Española y el discurso colonial, tesis doctoral, Universidad Autónoma de Barcelona, Departamento de Historia Moderna y Contemporánea, 2013.

رابعاً: البحوث والدوريات

1- العربية

- محمد احميان، جهود إسبانيا لتوسيع نفوذها التجاري في الساحل المتوسطي للمغرب خلال القرن 19م، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، عدد 12، (الجزائر،2008).

2- الإسبانية

- Eloy Martín Corrales, Catalunya i el Marroc un segle i mig de relació, Revista de L'avenc, No. 256, (Universitat de Barcelona, 2001).
- Joan Serrallonga Urquidi, La guerra de África (1859-1860), Ayer Revista de Historia Contemporánea, NO. 29, (1998).
- Joaquín Vélez Villanueva, Textos sobre las relaciones Hispano- Marroquies y la independencia de Marruecos, Parte 1, Revista de Estudios Políticos, No. 86, (Marzo-Abril, 1956).
- José Luis Villanova Valero, La Sociedad Geográfica de Madrid y el colonialism Español en Marruecos (1876-1956), Revista de Documents d'Anàlisi Geográfica, No.34, Universitat de Girona. Secció de Geografia, (girona, 1999).
- José Manuel Llorente Pinto, Colonialismo y geografía de España en el último cuarto del siglo XX. auge y decrépito de la geografía colonial, Ería Revista Cuatrimestral de Geografía, No. 15, (Universidad de Oviedo, 1988).
- Nuria Tabanera, Emigración y exilio: la experiencia migratoria valenciana en los siglos XIX y XX, Saitabi: revista de la Facultat de Geografia i Història, No. 53, Facultad de Filosofía y Letras, (Universidad de Valencia, 2003).

- Yasmina Romero Morales, Prensa y literatura en la Guerra de Africa (1859-1860) Opinión publicada, patriotismo y xenofobia, Revista de Historia Contemporánea, No. 49, ( Universidad del País Vasco, 2-2014 ).

خامساً: الموسوعات

1- العربية

- معلمة المغرب، ج 4، (الرباط، 1991).

2- الإنكليزية

- Encyclopaedia Britannica, Vol. 14, (New York, 1910).
- The Encyclopedia of the Spanish-American and Philippine-American Wars, Vol.1, (California, 1911).

# A group of owners of the occupied Palestinian lands in Morocco In the nineteenth century

**Assist Prof Dr. Ahmed Nateq Ibrahim**

**College of Arts - University of Baghdad**

Ahmed.Ahmed.Ibrahim@corat.uobaghdad.edui.iq

**Keywords:** Spain, Morocco, Geographical Society, Britain:

**Summary:**

Although the topic of the Moroccan issue has been dealt with in previous Arab studies, it carried within it different images that reflected the policy of the major European countries towards the Moroccan issue, and on the other hand, the issue of "Spain's policy" towards the Moroccan issue in terms of competition between them. Among the European powers, it is one of the topics that needs more studies, especially Arabic. If previous studies had focused mainly on the positions and roles of the three countries (France, Britain and Germany), while the role and position of "Spain" was only touched upon in passing or in the context of narrating the historical event. Most important of all is that these studies, especially " The International Committee did not come close to the "position of Spanish public opinion" regarding the Moroccan issue. Therefore, we believe that this research: "The Spanish political pressure group and its influence on Morocco" is an innovative topic by all standards, as it clearly focused on the groups that had a clear influence on the political decision-makers (Parliament and the government). For all of the above, we believe that this topic is still It is early and needs to be monitored by several studies to address it in detail. The question that we are trying to answer in the body of this research is: How did political pressure groups influence the Spanish government? To what extent has it succeeded in directing its foreign policy? What gains did you want to gain in Morocco?